

حتى لا تسأل أجيال قادمة : لماذا لم يذهب اليهم ؟

فرق كبير بين مشهد تسبح تفصيلاته أو تتوقعه بخيالك ،
وأخر تراه بعينيك لحظة وقوعه ، وقابله بالروية الجسدة
خطوة بعد أخرى ..
ومنذ الثامنة مساء أمس الأول ، فلقد كانت عيوننا على
أجهزة التلفزيون نتابع معها بقوتنا ومتابعينا وكل تبصر
الأحاساس فينا زيارته ..

... وهو يخرج من باب الطائرة ويقل
بعينه على مطار بن جوريون والكتهد
الخير الغريب أمام عينيه ، فسر
السؤال داخلي :

● لماذا ذهب ؟

— من أجل السلام ..

● ● وهل يستحق هذا السلام أن يذهب ؟ .. والى اسرائيل .. ؟
— أن عكس السلام هو الحرب لا يبدل لها .. وعندما تصيدت من
حرب خالصة ، فاننا يجب أن نتحدث عن شكل جديد لهذه الحرب ..
حرب بلا حدود جنسانية ، وبلا حدود في الضحايا ولا حدود في
أضرارها على العالم ..

● ● ولكننا نتبعنا ثلاثين سنة .. ليس في قدرتنا أن نفعل أكثر ؟
— بل نستطيع .. لكن ما هو الهدف ؟ .. لكل عمل هدف .. لكل
حرب هدف .. ولكل سلام هدف .. إذا كنا قد هاربا أربع لحروب ،
وعلى استعداد لحرب خالصة وسالصة .. وإذا كنا قد تصلنا ، وعلى
استعداد لأزيد من التحويل .. وإذا كنا قد ضحينا ، وعلى استعداد
لأزيد من التضحية .. وإذا كانت أجيال ثلاثة قد انكوت بالهيران وعلى
استعداد لأن تكوني زبدا من الأجيال القادمة بعبء الهيران .. فما هو
الهدف ؟ .. ليس الهدف أن يعودوا هم إلى حدودهم التي كانوا
عليها ، وتعود الفلسطينيين نولة يعيشون فيها ؟

● ● وهو بنفسه يلقي أرضي لا مطار بن جوريون لا ويخطو فوقه
ويوجه اليهم بوجوههم الغربية كان الصوار داخلي مستمرا ..
● ● وهل يستحق زيارته هذا الهدف .. ؟

— لا أستطيع أن أقرر حواجز المستقبل .. ما يقول كليا .. وتبقى
يتول كليا آخر .. لكني من وسط ذلك أسأل تسير .. السنة اليوم
نوم الذين سقطوا عندما رفضوا قرار التقسيم عام 1947 ؟ .. ألم
تفكنا من قبل ، ونقولها اليوم ، لنتم تبلا وقتنا .. أن ظروف الحياة
حولنا تتغير بسرعة .. في داخلنا تتغير .. في بيوتنا تتغير .. إن
ما تسبح به اليوم لإننا حلالا مشروعا ، كان في أجيال سابقة من
الخرابات والعبوس .. انطلاقا من هذه العجلة التي تتور وتور مطها
لا يمكن أن يلقى جيل قادم بعدنا يسأل بأعلى صوته : لماذا لم يذهب
ويذهب اليهم .. ؟

● ولكنه لم يذهب شيئا ؟

— معهم من السكن لا يتجلى .. ولكن أمام العالم كان ما يقوم به اليوم
هو عمل كبير .. كبير جدا .. والشعوب مثل الأفراد تحترم استحقاق
الاممال الكبيرة .. وسوقنا تلك معنا هذه الشعوب إذا ما تلقى هين
الزيتون من يده وعاد للإنسان بالمنفع ..
... وهو يتحدث عن قول جنبر الكنيست كان تبصر معه دقائق تطو
وتخفت مع صوته الواثق المطلق .. فوقف الصوار داخلي أمام
الكتهد يحيط به احساس غابر يصرخ :

● كنت أظن الموقف أسهل ؟

● ● أن قرار السلام اصعب كثيرا من قرار الحرب ..
قرار الحرب لا يذهب فيه القائد الأعلى الى الميدان للانفاة من بحاربه
وجها لوجه ، أما قرار السلم فانه هو وهذه الاى يذهب الى هذا
الميدان لمواجهة خصمه ..
قرار الحرب يصدره القائد ويحملة الرجال مع ارواحهم على انفسهم
دفاعا عن وطنهم وعن قائدهم رمز هذا الوطن ، وقرار السلم يصدره
القائد ويحملة بنفسه مع كل مخاطره ، دفاعا عن وطنه ، وعن كل
الرجال الذين كان يمكن أن يستشهدوا من أجله ..

● ● قرار الحرب قرار كبير .. كبير ..
وقرار السلم قرار أكبر وأخطر ..
... وهو يعود الى كرميه بعد أن انتهى كلمته .. كان الصوار
داخلي يخالف كل التعمال بردا :

● ● أن هدبر المدافع في الحرب لا شك لها صوت جهور .. لكن نداء
السلام الذي وجهه من فوق منبر الكنيست هو أعلى في آذان العالم
من هدبر المدافع ..

● ● لم يكن نداء قائد بحري يطالب بعودة اراضي المحتلة ، ولكنه كان
نداء زعيم عربي يطالب بعودة كل الحقوق المنصبة ..
أمامهم وفي بينهم كان صوته القوي الواضح المألوف ..
هو يعرف قدره .. وهو يعرف هدفه .. وهو يعرف ميدانته .. وعن
هذه المعرفة جاء من مركز القوة على قديمين نابطين ..